

اسرة المانشو الصينية اسباب انهيارها

م. م. ميسون عباس
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

المقدمة :

التاريخ الصيني اتسم بكثرة احداثه وتشعبها ، ذلك لفترة حكمه الطويلة من قبل أسر حاكمه كان منها اسره المانشو التي هي في الاصل ليست من عروق صينية ، فعاشت في عزلة عن الشعب ذلك ان زعماء الاسرة لم يسمحوا بزواج اسره المانشو من افراد الشعب الصيني الامر الذي دفع الشعب الصيني الذي كان يكره هؤلاء الغرباء عنه ، الى ان لا يقدم لهم فروض الطاعة . فضلا عن ذلك ، فان فترة حكم اسرة المانشو لم تشهد أي اصلاحات اقتصادية مهمة ذلك ان عدم رغبة هؤلاء بالمتاجرة مع الاخرين منطلقين من ان الصين لاتحتاج احد وهي تنتج ما تحتاج اليه ، الامر الذي جعل الصين في عزلة اقتصادية ، مما دفع التجار الاوربيين الذين كانوا يقايضون البضائع الصينية (الشاي ، الحرير ، الخزف) بالذهب الاوربي ، الى المتاجرة بمادة الافيون واغراق الاسواق الصينية بها ، وادى ذلك الى آثار كارثية في المجتمع الصيني ، فضلا عن حدوث حروب فوق ارضي الصين واطماع دولية في تلك الاراضي . فكانت بريطانيا تريد اقتطاع جزء من الصين (بما يخدم مصالحها) وفرنسا والولايات المتحدة وروسيا كذلك ، فأصبحت الصين ساحة قتال بين هذه الاطراف . كل ذلك في ظل حكم اسرة المانشو التي كانت هي الاخرى غريبة عن الصين وتتنظر الى الشعب نظرة ترفع فلم تسمح بزواج المانشو من ابناء الشعب الصيني الاخير لم يحب المانشو لانها اسره غريبه عنه اولاً ، ولانها لم تقم خلال فترة حكمها الطويلة في الصين بأي اصلاحات سياسية او عسكرية او اقتصادية وهي الالهة مما ادى الى حدوث الكثير من الاحداث سأحاول ان اتوقف عند بعضها وليس كلها وذلك لسعة فترة البحث .

موقع الصين

تقع الصين في الطرف الشرقي من قارة اسيا ,وهي ثالث قطر في العالم من حيث المساحة اذ تغطي مساحتها 9,9561,000 كم². يحدها من الجنوب هونك كونك ومن الجنوب الغربي كل من (فيتنام - لاوس- بورما - الهند - بوتان - النيبال - باكستان - افغانستان) ومن الشمال الغربي كوريا الشمالية . يبلغ عدد سكانها 1,074,003000 نسمة حسب احصاء عام 1984 ⁽¹⁾.

نظام الحكم والإدارة في العصر الامبراطوري

توالى على حكم الصين اسر ,حكمتها وراثيا مستندة على نظرية (التفويض الالهي) فالامبراطور في نظرهم هو ابن السماء والوسيط بين السماء والشعب وويتمتع بصلاحيات مطلقة من الناحية النظرية والعملية وقد دعمت الكونفوشيه نظام الحكم بقوة ,من خلال حثها على الولاء للحكام الذين اشترطت فيهم الاخلاق والكفاءة ورجاحة العقل ,وفي نفس الوقت حثت الحكام على ان (يملكوا ولايحكموا).

الى جانب الامبراطور وجد مجلسان اديا دوراً في ادارة البلاد هما المجلس الكبير (الاعلى)الذي تأسس عام 1730م وكان يأتي في المرتبة الثانية بعد الامبراطور ,ويتكون من اربعة من كبار الموظفين ,اثنين من المانشو(من منشوريا) ,واثنين من الصينيين. يرأسهم احد امراء الاسره الحاكمة . يتولى هذا المجلس رسم السياسة العامة واعداد نصوص المراسيم الإمبراطورية واما المجلس الثاني فهو (السكرتارية العظمى) تأسس عام (1771) وهو مسؤول عن الادارة المدنية ومن الناحية الإدارية قسمت الصين على مقاطعات بلغ عددها في عهد اسرة المانشو (18) مقاطعه⁽²⁾.

وفي ظل هذه الادارة والحكم اللامركزي ,اصبح القانون ضعيفا وكان المواطنون يفضلون العودة الى العُرف في حل منازعاتهم, وكان الجيش في عهد المانشو (1644-1911) يتكون من الويه المانشو يُقدّم الحماية والدعم لاسرة المانشو الحاكمة⁽³⁾.

اصل المانشو

المانشو قبائل مغوليه استوطنت في منشوريا وشمالى شرقي الصين. وكانت لها صلة بشعب التتجسك الذي عاش في منشوريا في القرن الثالث قبل الميلاد وفي عام 1642م انشأ المانشو اسره حاكمة خاصة بهم عرفت باسمرة كن (النقية),ازدهرت هذه الاسره في القرن الثامن عشر الميلادي ,لكنها عادت واضمحلت في القرن التاسع عشر الميلادي وانتهت في عام 1912م على ايدي الصينيين الذين هزموا حكام المانشو⁽⁴⁾.

الاطماع الاوربية في الصين

رست في عام 1514م ثلاث سفن برتغالية في الميناء الصيني (كانتون) ونزل منها اول فوج من التجار الاوربيين ,ثم تدفق الاوربيون الى الصين تجاراً ومبشرين واقاموا في الموانئ ومدن الساحل للتجارة ونشر الديانة المسيحية ,وكان التقليد القديم في الصين هو ان لايرد من لايجيء غازيا او من يأتي بشيء جديد كسلعة او فكرة ولهذا امر امبراطور الصين (كانج هو) (1692-1723) بفتح ابواب الصين للتجارة,ولم يمضي زمن طويل حتى احس الامبراطور بخيبة امل كبيرة وعرف انه تسرع فيما امر به وندم ,فرفع احد كبار رجال الدولة (5) للامبراطور تقريراً جاء فيه "اذا ما اردنا حماية الامبراطورية من اخطار المجهول فلا بد وان نطرد هؤلاء البرابره الرعاع لان لا احدا يعرف ما يريدون وهو ليس خيراً على كل حال ",اصدر الامبراطور اوامره بفرض القيود على تجارتهم والرقابة على تحركاتهم خشية الاندساس في داخل البلاد. جاء بعده الامبراطور (تشين لانج) وزاد من القيود المفروضة على تجارة الاجانب وعلى اقامتهم في البلاد وتذمر هؤلاء وكان اكثرهم تذمراً التجار الانكليز (6).

لجأ التجار الانكليز الى ملكهم جورج الثالث (1760-1820م) الذي بعث بسفاره دبلوماسية محملة بالهدايا الثمينة الى الامبراطور ليقنعه بالثقة في التجار والرهبان فكان رد الامبراطور سلبيا . نشوب حروب بين الصين وروسيا حول بعض المناطق الحدودية في منتصف القرن التاسع عشر ,والعداء الذي استمر بين الصينيين والمغول الذين طردوا خارج البلاد وواصلوا سيادتهم في الهند. ادخل الصين في عداء مع جيرانهم روسيا والهند.كان الانكليز قد ثبتوا مراكزهم في الهند وسيطروا على مناطق واسعة منها خلال تدخلهم في المشاكل الداخلية في الهند (7).

هذا الوضع السياسي المرتبك ادى الى التقاء المصالح الصينية مع مصالح الانكليز في عهد الامبراطور تشين لانج الذي اقتنع ازاء المخاطر بانه من الضروري ابداء المرونة للتجار الانكليز لضمان تعاون الانكليز ضد المخاطر الخارجية مع مراقبة مخاطر الاوربيين الذين اخذوا يسيطون نفوذهم في بعض مناطق اسيا , بدأت العلاقات التجارية مع الانكليز لكنها لم تكن في صالحهم , كان الفلاح الصيني ينتج هو مايحتاجه ولم يكن بحاجة لشراء البضاعة المصنعة في اوربا فضلا عن عدم امتلاكهم النقود لشرائها, وكانت البضائع البريطانية تخسر عند طرحها في الاسواق الصينية , حيث بيعت الاقمشة الانكليزية عام 1821م بثمن يساوي 40% من ثمن تكاليفها (8).

اتى خطر جديد على الصين باسرع مما كان متوقعا منذ القرن السادس عشر لم يكن ميزان التجارة بين الصين واوربا لمصلحة الاوربيين , فكانت شركة الهند الشرقية البريطانية مضطرة

لشحن سبائك الذهب والفضة الى الشرق مقابل الشاي الا ان هذا الوضع تغير في السنوات الاولى من القرن التاسع عشر (9).

اذ كانت الثورة الصناعية قد احدثت تغييرات عميقة في مجال العلاقات الدولية فشاع مذهب حرية التجارة لتحقيق منافع مشتركة , الا ان الصين لم تهتم لكل مايجري حولها ونظرت الى التجارة الخارجية على انها هبة من الامبراطور يمنحها لمن يشاء ويحجبها عن من يشاء وان الصين تنتج ما تحتاج اليه وهي ليست بحاجة الى ما ينتجه الآخرون.

لقد كانت سفن شركة الهند الشرقية البريطانية تذهب الى الصين وهي محملة بالذهب والفضة لتعود وهي محملة بالخزف والشاي , وكان الميزان التجاري دائماً لصالح الصين فسعت بريطانيا دبلوماسياً لمعادلة ميزانها التجاري مع الصين لكنها اخفقت فكان الافيون وتجارته داخل الصين هو البديل الذي لم يعادل الميزان التجاري فقط بل قلبه تماماً وجعله بفارق كبير لصالح بريطانيا , الامر الذي دفع الصين للتصدي له وقادت سياسته التصدي الى المجابهة المسلحة (حرب الافيون الاولى 1839-1842) (10).

احدثت تجارة الافيون شرخاً اقتصادياً ووجدت وضعاً اجتماعياً واخلاقياً لم تعرفه الصين من قبل وقادت الى انهيار شامل لمؤسسات الدولة واجهزتها مما دفع البلاط ورجال الحكومة , المركزية للتصدي لهذه الازمة وايقافها ولعل الدوافع الاقتصادية شكلت اهم بواعث الحكومة على التحرك وصورة التردي يمكن اجمالها على النحو التالي (11):

1. تسرب موجودات الامة من المعادن النفيسة (الذهب والفضة) حيث لا يباع الافيون الا بالذهب او سبائك الفضة . أي ان (التايل) ¹² بدأ بالاختفاء من التداول وحل محله العملة النحاسية .

2. ركود اقتصادي حيث اضحى العمال والموظفون يدفعون ثلث الى ثلثين اجورهم لشراء الافيون , مستغنين بذلك عن حاجات اساسية لعوائلهم وانتشار امراض اجتماعية (السرقة والانحلال الخلقي).

3. امراض كثيرة انتشرت ولم يكن للصين معرفة بها من قبل (التوترات العصبية والهلوسة والغثيان والنحول وامراض الجهاز التنفسي).

فقرر الامبراطور تشيا تشينج في عام 1800م تحريم الافيون في الصين , الا ان ازدياد تعاطيه وطمع التجار وازدياد الرشوة والتهريب قضى على كل اثر لامر التحريم (13).

بعد ذلك اصدر الامبراطور مرسوماً اشد حزمًا للقضاء على تجارة الافيون وعين لين تسى هسو مبعوث خاص الى كانتون للاشراف على تنفيذ المرسوم , فحاصر المنطقة التي كان فيها مؤسسات التجار البريطانيين والامريكيين وحاصروهم واجبرهم على تسليم الافيون الذي كان لديهم وفي عام 1839م احرق الكمية باكملها وكانت النتيجة حرب الافيون الاولى⁽¹⁴⁾.

في الفترة من 1839-1842م قامت القوات البريطانية بالتوغل داخل البلاد كي تقطع قناة الامبراطورية العظمى وهي شريان التجارة الرئيس بين شمال الصين وجنوبها مع اقتران تقدمهم بنهب المدنيين⁽¹⁵⁾.

واقامة مذابح بينهم , ضيقت بريطانيا على الصين وفرضت عليها في عام 1842م معاهدة سلام تفتح بموجبها خمسة من موانئها للتجارة الخارجية , وتضع نسبة واحدة ثابتة من الضرائب على المستوردات وان تتنازل لها عن هونغ كونغ وغرامه حربية (21) مليون دولار بموجب معاهدة نانكنك NANKING اجبرت الصين على انهاء عزلتها وفتح ابوابها للتجارة الحرة⁽¹⁶⁾.

فسر حكام المانشو الهزيمة المنكرة التي تعرضت لها الصين بان (الغزاة من ذوي الشعر الاحمر قدموا الينا من كوكب اخر) , قبل بعض الصينيين بهذا التفسير لما فرضه عليهم الفكر الكونفوشي , في حين رفضه اخرون الذين اسسوا الحركة الوطنية الصينية للتخلص من المانشو⁽¹⁷⁾.

فتحت معاهدة نانكنغ (الصينية - البريطانية) الطريق امام القوى الاجنبية الاخرى لعقد معاهدات مماثلة مع الصين منها الولايات المتحدة واليابان , حيث بدأت الصين بعقد سلسلة من المعاهدات اتسمت بأنها غير متكافئة واصبح هناك عدد من الموانئ الحرة ولم تكتفي بعض الدول بالتجارة بل انشأت معامل في الصين فأقامت بريطانيا معامل الاقمشة واصبحت هذه التجارة والبضائع عوامل في تحطيم الاقتصاد الصيني وتدفق راس المال الاجنبي بغزارة.

ادت منافسة البضائع الاجنبية للصناعات الحرفية الصينية الى افلاس العاملين في هذه الصناعات مما اضطرهم الى الالتحاق بالمعامل الجديدة ذات الرأسمال الاجنبي واشتغلوا بها مقابل اجور قليلة , وقد اشترك الراسماليين الاجانب مع الرأسماليين الصينيين مما اوجد فئة من رجال الاعمال وارباب الصناعات من ابناء البلاد وبدأت نواة طبقة جديدة من الرأسماليين الصينيين وبجانبها طبقة كبيرة كادحة تضم عمال المصانع , شعرت البرجوازية الصينية ان الاجانب يستولون على حصة الاسد من الارباح ويتركون لها الفتات لهذا اصبحت البرجوازية الصينية تكن

العداء للنظام الامبراطوري المتواطئ مع الاجانب وارادت ازالة النظام القائم والاجانب والتقت في ذلك مع الطبقة الكادحة من عمال المصانع فتعاونوا مرحليا لطرد الاجانب وتحرير البلاد⁽¹⁸⁾.

الإطماع الروسية - الفرنسية - البريطانية في الصين :

بدأت اطماع روسيا تجاه الصين تظهر بوضوح من خلال قيامها في عام 1850م باحتلال مصب نهر أمور الصيني ،ويبدو ان فشل روسيا في اوربا دفعها للبحث عن ميدان جديد في الشرق الأقصى ، خشيت بريطانيا على مصالحها الاقتصادية في الصين من المنافسة الروسية فلجأت بريطانيا الى الوسائل السياسية وبدأت مفاوضات مع فرنسا في عام 1856م وفي نفس الوقت الذي كانت تدرس برنامج هذا التدخل المشترك⁽¹⁹⁾ .

علمت الحكومة البريطانية بوقوع حادث جديد ، حادث السفينة Arrow وهي سفينة تجارية صغيرة من هونج كونج كان صاحبها وبحارتها صينيون ولكن قبطانها انكليزياً ، حيث كان احد البحارة متهم بعمليات قرصنة ومطلوب القبض عليه ، فطلبت بريطانيا اطلاق سراح البحارة ولما لم يتم ذلك اخذت السفن البريطانية تطلق النار على قصر المندوب الامبراطوري في كانتون ومن ثم احتلاله ثم تحولت الى حرب محليه صغيره ووجدت فرنسا وانكلترا اتهاماتها واشتركت قواتهما من اجل اجبار الحكومة الصينية على تقديم تعويضات عن حادثة ارو ، لكن هدفها الغير معلن ارغام الصين على فتح اسواقها وبدرجة اكبر امام الغربيين طالب رؤساء البعثات المتحالفه وفي ان انذار بان يفتح دخول الاجانب الى المدينة ، وان تدفع التعويضات عن الاضرار التي اصابته الاشخاص والممتلكات البريطانية والفرنسية في اثناء الاضطرابات ورفض (ي يeh) المندوب الامبراطوري ذلك وفي 1857 قصفت المدينة بالمدفعية وتم احتلالها واسر (بي ي)⁽²⁰⁾

كانت الصعوبات تتعلق بالتفاوض مع حكومة الصين بشأن تحسين العلاقات المقبلة ففي اول الامر رفضت الحكومة الامبراطورية كل مفاوضه بطريق مباشر ودعت ممثلي الدول العظمى للتوجه الى المندوب الجديد في كانتون ومع ذلك فانها تراجعت حينما وصل الاسطول الانكلو فرنسي واستولى على بعض القلاع بعد شهرين من المحادثات قامت بها البعثة الانكليزية في 1858 م وهي التي ارضت كل طلباتهم وحصلت الولايات المتحدة وروسيا واللتان كان ممثليهما يتتبعان سير المفاوضات وكانت حكومة الصين منطلقة من " ضرورة اعطاء المتبررين ما يطلبون حتى تنتهي حاله البؤس الحاليه " ⁽²¹⁾.

اعطت معاهدة تيان تسن للاستعماريين والاوربيين والامريكيين امتيازات عديدة مهمة وهي حق الملاحة في نهر اليانجستي وازافة احد عشر ميناء لينزل بها الاجانب يتاجروا ، بما في ذلك

موانئ نهر اليانجستي العامه وخروج الاوربيين من اختصاص القضاء الصيني ، ومنح الحرية للمبشرين المسيحيين لم يكتفوا بذلك بل استولوا على بعض الحصون الساحلية واحتلوا عام 1858 تيان تسن وتقدموا الى بكين ، وواصل الحلفاء تقدمهم الى بكين فدخلتها قواتهم واحرقت القصر الصيني للامبراطور وارغمته على توقيع (معاهدة بكين) التي تسمح فيها للدول الاجنبية بتأسيس وكالاتها في بكين ، وفُرضت على الصين تعويضات اعظم واضيفت تيان تسن الى قائمة موانئ المعاهدات ، وحصلت بريطانيا على منطقة كولون. لنفسها بينما اضافة فرنسا الى المعاهدة نصاً يمنح المبشرين الفرنسيين حقوقاً غير محدودة في الاراضي الصينية⁽²²⁾.

بعد ان اقتسمت روسيا الغنائم مع بريطانيا وفرنسا عام 1858 تظاهرت بصدقة الصين، وفي الوقت الذي جدد فيه البريطانيون والفرنسيون هجومهم ، كانت روسيا تقدم المشورة الى الصينيين لكن بعد عقد اتفاقيات بكين عادت روسيا تطالب بنصيبها من الصين فاجيبت هذه المطالب وفي عام 1860 تنازلت الصين لروسيا عن الاقليم الساحلي في شمال منشوريا فضلاً امتيازات تجاريه واسعه وهكذا خاضت بريطانيا وفرنسا الحرب وفازت روسيا بغنائم السلم⁽²³⁾.

لقد كانت المعاهدات التي اجبر بلاط المانشو على الرضوخ لها معونه قيمه للدول الاجنبية بحيث لم يكن من الممكن ان تتنازل عنها ، ولقد اتضح ان المزايا التي طالبوا بها كانت اكبر بكثير من مجرد امتيازات تجارية لتجارة ناميه وبشروط متكافئة⁽²⁴⁾.

اما فرنسا فهي الاخرى كانت لها اطماع في الصين فأرسلت حملة فرنسية اسبانية مشتركة الى انام في جنوب شرقي الصين بحجة مقتل مبشر اسباني عام 1853 وتمكنت من احتلال سايجو واجبار امبراطورها على توقيع معاهدة مهينة عام 1862 فتنازلت انام عن ثلاث موانئ للتجارة مع حرية التبشير ودفع تعويضات ماليه ، واتخذت فرنسا من هذه المنطقة قاعدة لتوسعها في اقاليم الصين الجنوبية ثم قامت بحمله تأديبية اخرى لمقتل مبشر اخر في كمبوديا غربي الهند الصينية عام 1863 حولت هذه المنطقة الى محمية فرنسية .

وفي عام 1874 اجبرت فرنسا الصين على توقيع معاهدة وضعت فيها انام تحت الحماية الفرنسية وقامت بفتح النهر الاحمر للملاحة فضلاً عن حق فرنسا في تعيين مستشارين لتدريب الجيش الصيني وفي عام 1882 ارسلت فرنسا حملة الى هانوي واحتلتها ، اجبر الفرنسيين حكام المانشو على توقيع معاهدة الصلح مع فرنسا في في تيانجين في 9 حزيران 1885 اعترفت فيها الصين بشرعية المعاهدات التي عقدها الفرنسيون مع انام كما اعترفوا بمركز فرنسا في الهند الصينية التي تحولت الى مستعمرة فرنسية مع امتيازات للسكك الحديد⁽²⁵⁾.

كانت اليابان تحت الخطى بعد ان حققت ثورتها البيضاء عام 1868 اسس قيام دولة حديثة على النمط الاوربي ارادت اليابان اقامة امبراطورية يابانية وتوفير الاسواق لبضائعها ورغد معاملها بالمواد الاولية ، فكانت اول معاهدة صينية يابانية وقّعت عام 1871 وفي 1876 احتلت جزر ريوكيا والحققتها بامبراطوريتها وفي عام 1885 اعلنت اليابان كوريا منطقة نفوذ مشترك مع الصين (26) .

الامتيازات والمعاهدات وأثرها على الجانب الاقتصادي والاجتماعي .

كان لتطبيق المعاهدات السالفة الذكر اثار على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية فكان دفع الغرامات الباهضة التي فرضت على الصين ادى الى حدوث عجز في ميزانية الدولة ولمعالجة ذلك اتجهت الحكومة الى فرض المزيد من الضرائب على الفلاحين ، الذين طالما عانوا منها و من عمليات الابتزاز والاساليب القاسية التي مورست في جمعها من قبل موظفي الدولة كما عملت الحكومة على اصدار قانون مصادرة الاراضي الذي اضر بالفلاحين وصغار الملاكين ، الا ان تلك الاجراءات لم تسد عجز الميزانية ، اذ ان نسبة كبيرة من هذه الاموال كانت تذهب الى جيوب الموظفين الذين اصبحوا اكثر جشعاً من السابق (27).

الاثار السياسية :-

قيام الثورات الفلاحية لتردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، ظهور الجمعيات السريه (اللوتس الابيض) والعقل السماوي وحمله المشاعل (نيان في) والثالوث (السما والارض والانسان) جميعها نادى بسقوط المانشو واعادة حكم اسره المينج الوطنية (28).

الثورات والحروب الاهلية :-

اولاً : ثورة التايبينغ 1850 - 1864

اندلعت هذه الثورة بسبب تردي الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وقيام ملاك الارض باستغلال الفلاحين ، وارتفاع الاسعار دفع الفلاحين للثورة على الحكومة وعلى ملاك الاراضي رافعين شعار ((لقد اضطرنا الموظفون الى الثورة)) (29).

لقد كانت كل فئات الشعب (عمال وطبقة برجوازيه وفلاحين) ناقلين على حكومة المانشو فاندلعت بين عام 1841- 1849 اكثر من مئة انتفاضة ففي عام 1847 وحده حدثت ست وعشرين انتفاضة ، وفي عام 1850 حدثت ثورة بقيادة هونغ شيو تشوان (كان معلماً قروباً منحدرًا من اسره فلاحية متوسطه) فكان اول قائد لحركة التايبينغ وفي عام 1851 أعلنت الثورة رسمياً وتلا ذلك اعلان قيام مملكة التايبينغ السماوية³⁰ .

أن التنظيم الدقيق والحماسة الشديدة التي أتصفت بها قوات التايبينغ مكنها من تحقيق انتصارات متعددة على القوات الحكومية والمحلية واحتلال المدن واعداد هونغ الموظفين واستولى على املكهم واعاد تقسيم اراضيهم بين الفلاحين واقام الخزانات المقدسه واحرق سجلات الضرائب و الضرائب والسجلات الخاصة بالعقارات وحرقوا معابد الكونفوشيه ودعت التايبينغ الى القضاء على الاقطاع (31)

حاولت الحكومة الصينية (المانشو) وضع حد لتقدم التايبينغ من خلال تعيين موظفين موالين لها حكماً للمقاطعات الوسطى والجنوبية ومدهم بالاسلحة والرجال ، الا ان تلك الامدادات لم تكن بالمستوى المطلوب ، فلم تستطع وضع حد لتقدمهم وتوقعت ان يستمر زحفهم شمالاً ، الا انهم اتجهوا نحو مدينة نانكينج اكبر مدن الصين الوسطى والعاصمه المقدسه لاسره المينج ودخلوها في 21 اذار وفي 29 اذار دخل هونغ مدينة نانكينج وفي مملكتهم الجديدة ادعى التايبينغ ان الرب هو (الاب السماوي) والمسيح هو (الاخ الالهي الاكبر) وهونغ هسيو (الاخ الالهي الاصغر) خلف التايبينغ عند زحفهم نحو الشمال نقاط ضعف متعددة ، فلم يؤسسوا قواعد عسكرية ثابتة في المناطق التي استولوا عليها وهو الامر الذي مكن حكومة المانشو من السيطرة عليها ، واتبعوا سياسة الارض المحروقة في المناطق التي مروا بها اضعف حجم الامدادات الواصلة اليهم (32) .

استهانت قيادة التايبينغ بالقوات الحكومية التي شككوا بقدرتها على استعادة سيطرتها على تلك المناطق ، على الرغم من انشاء التايبينغ نظاماً ملكياً موحداً لدولتهم الوليده ظهرت بحلول عام 1856 بوادر انقسامات فكان هناك صراع بين قادة التايبينغ كلهم الالاف المقاتلين المتمرسين فضلاً عن عدد كبير من موظفي الجهاز الاداري والعسكري اضعف جانبهم وشجع حكومة المانشو على القيام بهجمات عديدة ضدهم تمكنت فيها من استرداد مناطق مهمه.

فضلا عن ازدياد تأزم الوضع الاقتصادي الداخلي لمملكة التايبينغ وذلك لتحولهم الى وضع الدفاع ضد حكومة المانشو التي فرضت الحصار عليهم ادى الى عدم وصول الامدادات من المناطق الاخرى الخاصة بهم (33) .

فضلاً عن تدهور الصناعة الحرفيه والتجارة ، كما ادت الكوارث الطبيعية الى انتشار المجاعه في العديد من المناطق خلال الفترة الواقعة بين (1858-1859) اصبحت الصين منقسمه الى دوله المانشو في الشمال ودوله التايبينغ ذات الصبغه الدينية المسيحية في الجنوب وفرضت سيطرتها على نانكينج اهم الموانئ المؤديه الى المناطق الداخلية حيث توجد اوسع

أسواق الصين ، فاخذت الصحافة الغربية تتعت التايبينغ بـ (الفوضويون والكفرة) وتروج عنهم القصص المروعة في حين وصفوا حكومة المانشو بحامية التجارة والقانون⁽³⁴⁾.

قدمت بريطانيا وفرنسا الدعم العسكري للمانشو كما دعمت جيش المانشو بقوات بريطانية وفرنسية ، بدأت هذه الحشود بمهاجمة قوات التايبينغ حينما حاولوا دخول شنغهاي وبحلول عام 1864 فقد التايبينغ معظم الاراضي التي كانوا يسيطرون عليها وفشلت محاولتهم لرفع الحصار عن المملكة السماوية وتحولوا لموقف الدفاع ونفذت مواردهم الغذائية انتشرت المجاعة مما ادى الى موت عدد كبير من السكان ومغادرة اعداد اخرى منهم لم يبق امام زعيم الثورة الا الانتحار فانتحر عام 1864 ودخلت القوات الحكومية مدينة نانكنج في 29 تموز 1864⁽³⁵⁾ .

ثانياً: حركة نيان في (حمله المصابيح) 1853 - 1868

اتخذت اللتنظيمات السريه في الصين اتجاهات متعددة سياسية واجتماعيه ودينية كانت " اللوتس الابيض " اهم الجمعيات نظراً لعراقتها وتفرع العديد من التنظيمات السريه عنها نشأت الجمعية عام (1133) م كطائفة بوذية تسعى لتوكيد مبادئ التوبه ، قمع الرغبات ، الغذاء النباتي ، الامتناع عن المسكرات وتجنب القتل وجذبت اليها الناس وخاصة الفلاحين وانتشرت في شمال الصين وامتدت الى شرقها ووسطها وعلى الرغم من استخدامها للصلاة وحرق البخور والرقى والطلاسم فان غاياتها الوطنية جعلت اسلوبها النضالي يتنافى مع مبادئ البوذية القائمه على الوداعه وتجنب القتل والعنف فكان الاعضاء يتدربون على الملاكمه واستخدام الرماح والحراب⁽³⁶⁾.

كان اليابانيون يكونون درجة كبيرة من الحقد والعداء لاسره المانشو الحاكمه وعندما سقطت مدينة نانكنج في ايدي ثوار التايبينغ في عام 1853 تمردت جماعات تيان ضد حكومة المانشو ، وكانوا يهاجمون قوافل التجار الاثرياء يفتحون السجون ونسخوا على راياتهم شعار (اقتل موظفي الحكومة ، اقتل الاغنياء ، اصفح على الفقراء) وكانوا يستخدمون سلاح الفرسان على نطاق واسع ومن اجل ذلك جمعوا الاف الخيول كما تبناوا استراتيجية عدم المواجهة المباشرة مع القوات الامبراطورية ، ويشنون هجمات غير متوقعه حينما يكون الجيش في حاله راحه⁽³⁷⁾

ظهرت في المناطق الوسطى من الصين وتزامنت مع ثورة التايبينغ في جنوبها وحركات المعارضة الاسلاميه في الشمال الغربي منها ، تحالف النين مع التايبينغ ونظمت قواتهم على نحو مشترك ، وبفضل هذا التحالف قامت انتفاضات متعددة وشارك النين في كل الحملات التي قادها التايبينغ في شمال اليانجستي وبذلوا جهوداً كبيرة في سبيل تخفيف الحصار الذي فرضته حكومة المانشو على العاصمة السماوية ، كما حاول النين الالتحاق بقوات المسلمين وتقديم الدعم ، الا انه

خلال هذه الفترة الطويلة من القتال عجز النيانيون عن إقامة قواعد لهم . وبسبب فقدان الراحة تقوضت قواهم وضعف افرادها بشكل واضح وما ان هاجمتهم قوات التشينغ بمساعدة القوات الانجلو - فرنسية حتى هزموا هزيمة نهائية في عام 1868 (38).

ثالثاً : ثورات المسلمين 1855-1878

قامت ثورات المسلمين في جنوبي الصين وشمالها الغربي ، وهناك عدة اسباب سياسية واقتصادية فضلاً عن العوامل الدينية ادت الى نشوب نزاعات مسلحة عنيفة بين المسلمين وموظفي الحكومة في الصين ، كان المسلمون مضطهدون ، حيث كان المسلمين الاكفاء محرومين من المناصب المرموقة وكانت تقارير موظفي الحكومة في عهد اسره المانشو تجاه المسلمين مملوءة بالحق والكراهية وكان المسلمون عرضة للنبد الاجتماعي والتفرقة السياسية احتجاجاً على كل هذه الاوضاع دفعت المسلمين في يونان الى الثورة ، حيث كان المسلمين يجبرون على الانحناء ثلاث مرات امام الامبراطور الذي علقت صورته في المساجد كي يسجد امامها المسلمين الذين كانوا يرفضون السجود للامبراطور لانه يخالف تعاليم الاسلام باعتبار السجود لله وحده (39) .

بدأت الثورة عام 1855 بعد صدام قام بين العمال المسلمين وغيرهم من العاملين في مناجم الفضة والرصاص في منطقة (شيه يانغ) وعلى الرغم من قلة عدد العمال المسلمين فانهم كانوا ، اكثر نجاحاً فتعرضوا لهجوم الاخرين الذين ارادوا الاستئثار بالفضة ، تمكن المسلمون من الدفاع عن انفسهم في بادىء الامر لكنهم اضطروا الى الهروب الى الغابات المجاورة حين جوبهوا بقوة الخصوم الذين قتلوا العديد منهم ، تدخلت الحكومة لصالح العمال غير المسلمين واقامت في مدينة (تينغ تشو) في 19 ايار 1856 مجزرة رهيبة راح ضحيتها اكثر من 300 عائلة مسلمة واحرقت بيوتهم ومساجدهم (40) .

لم يتوقف الامر عند هذا الحد بل قتل 700 عائلته اخرى في مركز مقاطعة يونان ، قادت سياسة التمييز الديني والاضطهاد مسلمي يونان الى اعلان الثورة بوجه سلطات المانشو ، وظهرت التنظيمات لحركة المعارضة التي نظمتها شخصيات قيادية في جنوب المقاطعة وغربها (41).

ان الثورة لم تقتصر على الطابع الديني بل اتخذت اطاراً وطنياً يتمثل بمعارضة المانشو والدعوة لاسقاط حكمهم ، فسعى تينغ تشو لضم كل سكان المقاطعة اليه دون تمييز عرقي او ديني لم تكن حكومة بكين قادرة على التدخل بسبب انشغالها بالثورات التي كانت تهدد العاصمة، وبحرب الافيون الثانية مع بريطانيا وفرنسا وفي الشمال شرع المسلمون بثورتهم منذ 1862 (42).

بعد احتلال الغربيين بكين 1860 وتولي الحكم الامبراطور (تونغ شي) وعمره لا يتجاوز خمس سنوات ، هذا الاوضاع اعطت المسلمين فرصه تنظيم انفسهم والبدء بهجوم شامل على مدن المقاطعة ، وفي الجنوب تم تحرير العديد من القرى المحاصره من قبل القوات الحكومية سعت الحكومة لزراع الانشقاق بين قادة الثورة ونجحت في ذلك الى عام 1872 استطاعت القوات الحكومية مدهمة المدينة وفرضت عليها حصاراً شديداً ، اثناء ذلك دب الخلاف بين القادة المسلمين وانقسموا الى فريق يصر على القتال وفريق اخر من الذين تسلموا وعوداً طيبه من حاكم المقاطعة الذي طالبهم براس تونغ شو وفديه من المال فقط يدعو للاستسلام الرغبة في تحقيق الوعود نجح في كسب الفريق الثاني فارسلوا الى القائد المنشوري بختم زعيمهم تأكيداً للاستسلام (43) .

وجد الزعيم يونان نفسه وحيداً فسلم نفسه للقائد المنشوري حفاظاً على ارواح باقي المسلمين وانتحر بعدها دخلت جيوش المانشو المدينة واشعلوا النار في البيوت وقتلوا 50 الف مسلم وبذلك انتهت الثورة بعد ثلاثة عشر سنة من قيامها (44) .

فضلاً عن ثورة يونان هناك ثورات اخرى للمسلمين منها ثورة تسينشي وقانصو 1862-1875 في الشمال وثورة تركستان الشرقية (1864-1878) ، وقد قضت حكومة المانشو على تلك الانتفاضات التي تواصلت هذه السنوات بقسوة مفرطة وصلت لحد الابادة الجماعية حتى خلت مناطق كبيرة من سكانها (45) .

ظهور التيار الاصلاحي :- الاتجاه الاصلاحي :

الذي يهدف الى اقامة حكم ملكي دستوري مثل الذي في اليابان وبريطانيا

اولاً : سياسة التعزيز الذاتي (1860 - 1895)

كانت هزيمة الصين في حرب الافيون الاولى قد اسفرت في احد جوانبها عن حدوث بداية التحول الفكري نحو ضرورة تبني تقنيات الدول الغربية ، فان هزيمتها في حرب الافيون وقيام سلسله من حركات المعارضه التي اوصلت حكومة المانشو وجهازها البيروقراطي الى حافة الهاوية جعلت عدداً من المسؤولين انفسهم وبشكل خاص أولئك الذين احتكوا بالغربيين في كانتون او في موانئ المعاهدات الاخرى يدركون مدى اهمية التحول الفكري (46).

وتأسيساً على ذلك اصدر المفكر الصيني (فينغ كوي فين) مستشار لي هونغ في عام 1861 كتاباً بعنوان (الاحتجاجات الشخصية) يتألف من 45 مقال قدم فيها برنامجاً للإصلاح اطلق عليه (التعزيز الذاتي) اكد فيه على فكرة استخدام (البرابرة ضد البرابرة) لم تنفع في انقاذ الصين واقترح ان يطور الجيش ويزود بالاسلحة الحديثة (47).

رغب انصار حركة التعزيز الذاتي في المحافظة على النظام الكونفوش لانه الضمان الوحيد لبقائهم بالسلطة ، مع ذلك اكدوا على التسليح الحديث ، انشاء المدارس التي تعنى بدراسة الرياضيات والفيزياء والكيمياء واللغات والترجمة وارسال البعثات العلمية لاكتساب العلوم والمعارف ، قام المهندسين الاجانب ببناء تلك المؤسسات الصناعية وبذلك امتلكوا معلومات دقيقة عنها مكنتهم من تحطيمها في الحرب ، كانت الحركة اضعف من ان تنهض بالصين نهضة فعالة ولم تتمكن من مجارة اليابانيين في نهضتهم (48).

اراد دعاه حركة التعزيز المزواجه بين اخلاقيات الشرق والفكر الغربي واستطاعات بعد خمسة عشر سنة من الانفتاح على الغرب ان تقضي على النظام الاقطاعي ، ظل الصينيون يتخبطون في محاولتهم لتقوية البلاد بوجه العدوان الخارجي والتحديات الداخلية ، ظهرت نتائج التباين في الاستجابة للتطور الغربي في الحرب الصينية - اليابانية 1894-1895 حيث كانت هناك منافسه منذ عام 1876 بين اليابان والصين حول كوريا ، حيث اندلعت فتنة داخلية في كوريا قادها الجناح الاصلاحي ضد الملكية الكورية بتشجيع وعون من اليابان في عام 1894 لم يستطع الحاكم الكوري القضاء عليها ، ارسلت الصين قوات صينية الى كوريا قمعت الانتفاضه واعادت الامن للبلاد وعندما علمت اليابان بذلك ارسلت قوات الى كوريا وبعد القضاء على الانتفاضة بصورة

نهائية رفضت الصين سحب قواتها حتى يتم سحب القوات اليابانية ، واليابان كذلك رفضت انسحاب متزامن مع الصين الى الشمال واليابان للجنوب مع منطقة محايدة في الوسط (49).

وفي عام 1894 وقعت اشتباكات عسكرية بين القوات الصينية واليابان تطورت الى حرب في عام 1894 سرعان ما حقق اليابانيون النصر على الصينيين ونظموا حكومة مواليه لهم في كوريا التي اعلنوا استقلالها . وفي عام 1895 هاجمت القوات اليابانية البرية والبحرية الصين وغزت تايوان (فرموزا) ومنشوريا وهددت بكين واضطرت الصين الى طلب الصلح وتم توقيع هدنه في 30 اذار سنة 1895(50).

ان هزيمة الصين على يد اليابان والتي كانت الاولى تعتبرها اقل منها حضارة وموارد اقتصادية وبشرية وتكبلها بمعاهدة شيمونسيكي في نيسان عام 1895 والتي اعترفت فيها الصين باستقلال كوريا ، وحصلت اليابان على فرموزا وعلى جميع الامتيازات التي حصلت عليها الدول الاوربية وعلى غرامة مالية من الصين تقدر بـ 200.000.000 اوقية فضه (51).

ان هزيمة الصين في هذه الحرب فتحت عليها باباً لمزيد من التنافس الدولي في سبيل تقسيمها الى مناطق نفوذ ، بعد توقيع اتفاقية شيمونسيكي بدأ تعزيز المصالح الدولية في الصين من خلال تقديم القروض وانتزاع الامتيازات الاقتصادية ومنح الافضلية في التعامل وفي عام 1895 قدمت روسيا وفرنسا قرضا بـ (400 مليون فرنك) للحكومة الصينية بضمان ايرادات الكمارك الصينية لتسديد غرامة الحرب (التي فرضتها عليها اليابان) ، كما انشئت روسيا في نفس العام (1895) مصرفاً روسيا - فرنسياً كان له الحق في جباية الضرائب وسك النقود وادارة سكك الحديد (52).

فضلا عن ذلك حصلت فرنسا بعد سلسلة معاهدات على امتيازات واسعة للتعدين وانشاء سكك الحديد (يونان) واجبرت الحكومة الصينية بعدم التنازل عن أي جزء من الاراضي المجاورة للهند الصينية ومنحتها حق استئجار خليج كوانفتشو في جنوب الصين مده 99 عاماً لاستخدامه قاعدة بحرية(53) .

في حين حصلت بريطانيا بموجب سلسلة اتفاقيات وقعتها عام 1898 على عدة امتيازات منها توسيع المنطقة المؤجرة لها في شبه جزيرة كولون .

واقرت الحكومة الصينية بعدم التنازل عن أي جزء من وادي اليانغستي الذي ادعت بريطانيا سيادتها عليه وتعديل الحدود بين الصين وبورما لصالح بريطانيا ، اقترحت الولايات المتحدة التي زادت توجهاتها نحو المحيط الهادي لتعزيز مصالحها في الصين بعد ان شعرت بضعف موقف بريطانيا في الصين بسبب حرب البوير (54).

اقترحت الولايات المتحدة من خلال وزير خارجيتها جون هاي John Hay اتباع سياسة الباب المفتوح open Door policy ان سياسة الباب المفتوح تصطدم مع مصالح بريطانيا ، فضلا عن ان هدف الولايات المتحدة من هذه السياسة لم يكن لحماية سيادة حكومة الصين على اراضيها ، بقدر ماتفتح لها هذه السياسة امكانية تحقيق النفوذ الاقتصادي الامريكي في الصين والحصول على الكثير من الامتيازات⁽⁵⁵⁾.

فشلت حركة التعزيز الذاتي في الحفاظ على سيادة البلاد واستقلالها ، دفع البعض للتمسك بالقيم الكونفوشية واخرين يؤكدون ضروره الافاده من تجربه اليابانيين في النهضة ، فظهر تيار يدعوا الى الشروع بحركة اصلاحية واسعه⁽⁵⁶⁾.

الاتجاه الاصلاحى :-

ثانياً: فترة إصلاح المائة يوم:

شهدت الصين في اواخر حكم اسره المانشو (1644-1911) انحطاطاً كبيراً في اوضاعها السياسيه والاقتصادية والاجتماعية رافقه ازدياد حجم التدخل الاجنبي فيها ، كما ضعفت سيطره الحكومة على الاقاليم التابعة لها حتى كادت تتحول الى دولة مستعمرة ، الا ان المنافسات الدولية حالت دون ذلك ، فاخذت تتحول بصورة تدريجية الى دولة شبه مستعمرة تتقاسم الدول الكبرى مناطق النفوذ فيها⁽⁵⁷⁾.

تلخصت وجهات نظر الفلاحين بالمحافظة على استقلال الصين وسيادتها واكدوا على النهوض بالصناعه الوطنية والتجاره ، كما اكدوا على النظام الملكي الدستوري واعتبروه الاكثر ملائمة للصين. هذه الافكار هي المحتوى الاساسي للحركة الاصلاحية لعام 1898 التي تولى قيادتها (كانغ يوي) الذي اقبل على دراسته الكتب الغربية المترجمة فتأثر بها وتشبع بالافكار الغربية ، قدم سبع عرائض الى البلاط كرر فيها الحاجه الى التجديد والاصلاح وعلى العواقب الوخيمة لتسليم اراضي الصين لليابان ، ودعى الى تدريب الجيش وتحديثه ولم يقتصر نشاط المصلحين على تقديم العرائض بل عززوا ذلك بتأسيس عدد من الجمعيات واصدار الصحف والمجلات واقامه المكتبات فصدرت صحيفه العالم 1895 وجمعية تعلم كسب القوة⁽⁵⁸⁾.

بعد اقتناع الامبراطور بضروره الاصلاح املاً في ان يخلص البلاد من النفوذ الاجنبي باعلانه تبني الاصلاح رسمياً في 11 حزيران عام 1898م واعلانه بدء الاصلاح بمرسوم امبراطوري وتعيين (كانج بودي) مع عدد من اعوانه اعضاء في المجلس الاستشاري وتكليفه برئاسة الحكومة فقام بمجموعه من الاصلاحات وتطوير التعليم والعمران واقامه مجالس سياسيه منتخبه في الاقاليم

كخطوات انتقاليه لتكوين نظام نيابي كامل واعاده تنظيم القوات العسكرية واخضاعها للحكومة المركزية ، اصدر الامبراطور (110) مراسيم تضمنت الغاء الاساليب الجامدة في الإدارة ، وتطوير البنى الاقتصادية والزراعية والصناعية وبناء طرق المواصلات وتأسيس مصانع مختلفة (للاسلحة والذخيرة) وحجب الامتيازات الاجتماعية للطبقات المتنفذه⁽⁵⁹⁾.

نشاط الاصلاحيين لم يتوقف عند هذه الحدود بل سعوا للتاثير على موظفي البلاط واقناعهم بفكرة الاصلاح كان من نتائج ذلك انقسام البلاط الى جناحين ، الاول يدين بالولاء الى الامبراطور الشاب كوانغ شوي ، اما الجناح الثاني فهو المحافظ التف حول (ام الامبراطور) تسي شي ويضم معظم الوزراء وكبار الموظفين الذين خشوا ان يزعزع الاصلاح مراكزهم ، ويسود هذا الجناح القسم الشمالي من الصين الذي ظل موالياً للمانشو ومسرراً للنشاط الروسي ومعارض بريطانيا واليابان وتقف روسيا خلف هذا الجناح⁽⁶⁰⁾.

طلب الامبراطور في تلك المراسيم من الشعب السير في خط الغرب والاخذ باساليبه فقد امر الامبراطور باقامة نظام جديد للتعليم وانشاء مدارس تدرس العلوم والادب على الطريقة الغربية والتي تختلف عن كتب كونفوشيوس ، كما شجع على اصلاح الجيش وانشاء الطرق وهو بذلك يهدف الى ان يجعل من الصين دولة قوية تستطيع مواجهة اعدائها⁽⁶¹⁾.

نفذت تسي شي انقلاباً رجعيّاً على الامبراطور في 21 ايلول 1898 تدخلت البعثات الدبلوماسية الاجنبية في بكين فاكتفت خالته بتجريد من كل الرتب والالقاب .

وزورت مرسوماً باسمه يضع كل السلطات في يدها واشاعت انه مريض ووضعتة سجيناً في احد القصور وسبب فشل هذه التجربة الاصلاحية ضعف الطبقة الوسطى الصينية وعدم ادراك قوة الخصوم واعتمادهم على الامبراطور فوضعوا كل ثقتهم فيه فضلاً عن كونه لم يكن مؤمناً ايماناً كاملاً بالاصلاح ولا متفهماً له⁽⁶²⁾.

حركة البوكسرز 1898-1901 :

ان المحاولات الاوربية المستمرة للتدخل في شؤون الصين والغزو المسلح على اراضيها ، والضغط المتواصل على الحكومة للحصول على انواع الامتيازات والتخطيط لتقسيم البلاد بين الدول الاجنبية ، كل ذلك اثار وطنية الشعب الصيني وزاد نفوره من الاجانب فاندلعت منذ اواخر عام 1899 ثورة شعبية كانت تعبر في جوهرها عن حركة قومية وطنية وشاركت فيها فئات عديدة من الفلاحين وسكان المدن وحتى بعض كبار الموظفين الذين لم يكن لهم اتصال مباشر بالاجانب كما دعمها بعض امراء اسره المانشو الحاكمه⁽⁶³⁾.

سميت حركة البوكسرز The boxers (الملاكمون) بهذا الاسم لما اشتملت عليه من تدريب اتباعها تدريباً شديداً يشبه الملاكمة ولأن أعضاء هذه الحركة كانوا يمارسون تمارين رياضية قديمة يراد بها تقوية الاجسام واكسابها تناسقاً جميلاً ، ان كلمة البوكسرز كانت الاسم الذي اطلقه الاجانب على جمعية سرية صينية تسمى (جمعية الحق والانسجام) التي من المحتمل انه كانت لها علاقة بطائفة اللوتس الابيض والتي كانت مناوئة لاسره المانشو وبالرغم من تحريم هذه الجمعية رسمياً الا ان نشاطاتها انتشرت واستمرت طوال القرن التاسع عشر وفي تسعينات القرن التاسع عشر اخذت هذه الجمعية السرية المناوئة لاسره الحاكمه اتجاهاً مناوئاً للاجانب وهددت بقتل الاجانب ومن يتعاون معهم وقد جذبت هذه الجماعة الجماهير اليها من خلال ممارسة الملاكمة المخيفة⁽⁶⁴⁾ .

وقد تغاضت الحكومة عن اعمال الملاكمين فبدأوا يهاجمون الاجانب وما ان حل عام 1900م حتى كان قد قتل في شمال الصين (450) بحاراً من المسيحيين الصينيين ومن الاجانب وبوصول امدادات الى الوحدات التي تحرس المفوضيات الاجنبية في بكين اعتبر الملاكمون هذا العمل مقدمه لغزو اجنبي جديد وبعد ثلاثة ايام من وصول هذه القوات دمر الملاكمون المواصلات الحديدية التي تربط المناطق الاخرى ببكين ولما بدأت القوات البحرية الاجنبية ترسل امداداتها العسكرية الى بكين يقودها الاميرال سيمور البريطاني اعلن البلاط الامبراطوري والملاكمين الحرب على هذه القوات⁽⁶⁵⁾ .

اعتبرت الدول المتحالفة الحكومة المركزية في بكين مسؤولة عن حياة الاجانب في مقر اقامة البعثات السياسية في بكين ، وهكذا بدأوا في تعبئة قوات كبيرة تكونت من فرق بريطانية وامريكية والمانية وروسية وايطالية كما اشتركت فيها اليابان بالرغم من كراهيتها للمسيحية وفي عام 1900 احتلت القوات المتحالفة تينتسير وهددت بالزحف تجاه بكين وبعد هذه التطورات الح حكام المقاطعات الجنوبية الثلاثة عشر وبشكل جماعي على الامبراطوره ان تصدر اوامرها بالقضاء على البوكسرز وحماية الاجانب وتعويضهم عن الخسائر التي لحقت بهم اثناء الاحداث الاخيرة⁽⁶⁶⁾ . وبعد مقتل القنصل الالماني اتفقت الدول المذكورة اعلاه على انقاذ جالياتها اضافة الى اسباب اخرى هي⁽⁶⁷⁾ :-

1- اذا لم يتم القضاء على الثورة قد تخسر تلك الدول امتيازاتها التي حصلت عليها من حكومة المانشو وتتسى امر التوسع في مناطق الصين الداخلية .

2- الخشية من نجاح الثورة قد يؤدي الى حدوث صدى كبير في مستعمراتهم وتهز اسس حكمهم هناك .

3- وجدت هذه الدول في هذه الحرب فرصة لتشديد قبضتها على اسره المانشو واجبارها على منح امتيازات جديدة .

تحت الضغط الخارجي والداخلي اضطرت الامبراطوره اتخاذ قراراً استرضائياً وتوقفت عن الهجمات على حي البعثات السياسية , لكن حاكم مقاطعه شانتونج (لي بنج) اقنع الامبراطوره بقدرتها على خوض الحرب فوافقت , تقدمت القوات الاجنبية المشتركة واشتبكت في معارك مع قوات البوكسرز والقوات الحكومية وبسرعة هزمت القوات الصينية واستولت على بكين ورفعت الحصار عن البعثات السياسية وهكذا انتهت حركة البوكسرز⁽⁶⁸⁾.

فرض السلام مره اخرى على الصين في ظل اتفاقية الملاكمين ومن اهم مطالبها ان تقدم الصين اعتذاراً رسمياً مع دفع (330) مليون دولار غرامه واعاده النظر في المعاهدات التجاريه ورفع الرسوم الكمركية ال (5%) , وانزال العقاب بالمسؤولين الصينيين عن احداث الشغب , الا ان جزء كبير من الغرامة رفع من قبل الدول الاوربية بشرط ان تتفق على تعليم الطلبة في الجامعات الاجنبية , وفتح الطريق امام المبشرين للسيطرة على الحياة الروحية والثقافية في البلاد وشروط اخرى مهينة⁽⁶⁹⁾.

استغلت الدول المنتصره هزيمه الصين لفرض شروطها وانتزاع امتيازات جديده حيث تسلموا بكين دون حكمه وتضاربت مصالح تلك الدول فكل منها اهدافها ومصالحها الخاصه , كما ان دولاً اخرى لم تشارك في الحرب اصلاً تقدمت هي الاخرى لاختذ حقها من الغنيمه⁽⁷⁰⁾.

شرعت روسيا القيصيرية بمفاوضات سرية اواخر عام 1900م حول عقد اتفاقيه روسيه - صينييه تعطي روسيا سلطات واسعه للسيطره على القسم الجنوبي من منشوريا , فتحولت منشوريا حسب هذا الاتفاق محمية روسية⁽⁷¹⁾.

عقدت اليابان معاهدة مع بريطانيا في عام 1902 للمحافظة على استقلال وسلامه اراضي الصين وكوريا واعطت اليابان ضمانات لمساندتها ضد أي هجوم متوقع , على اثر هذه الاتفاقيات وافقت روسيا ان توقع مع اليابان عام 1902 اتفاقية تنسحب بموجبها روسيا من منشوريا لكن الروس تباطؤوا في الانسحاب مما ادى الى قيام الحرب الروسيه اليابانيه في 8 شباط 1904 حيث قام اليابانيون بهجوم مفاجئ على روسيا في ميناء بورت ارثر عام 1905م انتهت الحرب بعقد معاهده بورتسموث في عام 1906⁽⁷²⁾.

التطورات السياسية بعد حركة البوكسرز:

بعد ثوره البوكسرز (1898-1900) عادت الامبراطوره تسي شي الى بكين , وجدت وافراد حاشيتها من المحافظين ضروره احداث اصلاح محدد وتدرجي , فسمحت بزواج المانشو من بقية افراد الشعب الصيني فالخطر اصبح ليس من الاصلاحيين فقط وانما من الثوريين الذين يهدفون الى اسقاط النظام من الاساس⁽⁷³⁾.

في 15 تشرين الثاني 1908 ينتهي حكم تسو هي ومات الامبراطور الاسير كوانغ شوي قبلها بيوم واحد , لم يترك الامبراطور الاسير وريثاً للعرش , تم تنصيب امبراطور لم يبلغ من العمر ثلاث سنوات (يوي) puyi (1909-1911) باسم الامبراطور هسوان تونغ Hsun بوصايه والده اخ الامبراطور (تونغ شوي) ان وصول طفل الى حكم الصين زاد من مشاعر الكراهية للمانشو التي لم تكن جديدة هذه المشاعر زادت من رغبة الوطنيين بالتخلص من هذا النظام , بل ان الحركة الوطنية ارادت اسقاط المانشو. والاحاطة بالنظام الامبراطوري , وتأسيس النظام الجمهوري النيابي⁽⁷⁴⁾.

لعل من اهم الشخصيات التي قادت الحركة الوطنية الصينية هو الدكتور (صن يات صن)⁽⁷⁵⁾ san yat sen (1866 – 1925) , في اليابان ولدت وتطورت حركة صن يات صن عندما اقام صن العصبه المتحدة united League التي تولت التنسيق بين جماعات الطلاب الصينيين من طلاب هذه العصبه المتحدة قدم صن يات صن برنامجا لتطوير الصين وهي⁽⁷⁶⁾.

المرحلة الاولى : تبدأ بعد قيام الثورة فالاطاحة باسره المانشو مدتها ثلاث سنوات ويسود فيها الحكم العسكري للقضاء على الاستبداد والجهاز الحكومي .

المرحلة الثانية : مرحلة الاعداد والوصاية على حقوق الشعب وذلك بانتخاب مجالس قرويه ومجالس محلية وبلدية لبناء قاعدة ديمقراطية تبدأ من القرية وحتى المقاطعة .

المرحلة الثالثة :- حق الانتخاب وسحب الثقة من النائب وحق اقتراح القوانين وحق الاستفتاء .

في 10 تشرين الاول 1911 حدث انفجار طارئ في احد مصانع القنابل ادى الى تمرد جنود الامبراطورية⁽⁷⁷⁾.

اول حكومة ثورة شكلت (حكومة الاصلاح) وبعد ذلك انشأ الثوار حكومة عسكرية في شنغهاي وفي مقابل ذلك فوضت حكومة المانشو كافة السلطات العسكرية الى القائد العام (يوان شيه) بشروط جعلته دكتاتوراً , لم يكن لهذا القائد اية مصلحة في بقاء اسره المانشو , كما كان في مركز لا يسمح له بان يتطلع الى عرش الامبراطورية , خاصة وان البلاد بحاجة الى حكومة قوية

موحدة تنقذها من ازمتها الاقتصادية الخانقة ، فتم الاتفاق بين سن يات سن ويوان شيه على اساس تنازل امبراطور المانشو من العرش مقابل هبة مالية ضخمة⁽⁷⁸⁾ .

وصل سن يات سن شنغهاي في 24 ديسمبر 1911 ونودي به رئيسا للجمهورية في 29 ديسمبر 1911⁽⁷⁹⁾.

الخاتمة

إن لسياسة الحكومة مع الشعب ومن ثم سياستها الخارجية اكبر الاثر في تسيير امور الدولة والوصول بها الى بر الامان , الا ان حكومة المانشو تعاملوا مع الصينيين بتعالي فلم يتزوجوا منهم ولم يعرفوا معاناه شعب الصين الاقتصادية ولم يحاولوا ادخال التغيير وتقبل التطور واخذه، فنتج عن ذلك ثورات وحركات كثيرة اقلقت المانشو سنين طويلة واضعفت حكمهم ، كثرة تدخل الاجانب في شؤون الصين ورغبة كل دولة اخذت امتياز الحصول على امتيازات اخرى والمحافظة على مكتسباتها , فكانت موارد الصين تذهب للاجانب الغزاة ولا يستفيد منها الشعب الصيني و قطعت اوصال الصين لكثرة الامتيازات ودُمرت لكثرة حروب هذه الدول (صاحبة الامتياز) على ارض الصين على الامتيازات . مما ادى الى تدمير الشعب وظهور تيارات واحزاب تطالب بالتغيير واصلاح انظمة الحكم واسقاط حكومة المانشو (الاجنبية) فتم ذلك بعد مجيء سن يات سن للحكم عام 1911.

(1) عبد الرزاق مطلق الفهد , تاريخ العالم الثالث , الموصل , مطابع جامعة الموصل , د.ت, ص355.

(2) نوري عبد الحميد العاني وآخرون, تاريخ اسيا الحديث والمعاصر , بغداد , مكتب صخر, 2006, ص3.

(3) نوري عبد الحميد وآخرون , المصدر السابق , ص3.

(4) <http://mousou3.educdz.com> 9/11/2002

نادية كاظم محمد , الوضع السياسي في الصين في ظل حكم سادات الحرب 1916-1918 , بغداد , 2009, ص6.

(5) عبد الرزاق مطلق , دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث , بغداد , د.ت, ص183.

(6) عبد الرزاق مطلق , دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث , ص183-184.

(7) عبد الرزاق مطلق , تاريخ العالم الثالث , د.ت, ص359-360.

(8) عبد الرزاق مطلق , دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث , ص185-186.

(9) ج.م. روبرتس , موجز تاريخ العالم , ترجمة فارس قطان , دمشق , منشورات وزارة الثقافة , 2004, ص747.

(10) نشأت كامل , حرب الاقيون دراسة في العلاقات البريطانية - الصينية 1839-1842 مجلة كلية التربية للبنات ,

جامعة بغداد , العدد 12 , 2001 , ص185 .

(11) نشأت كامل , المصدر السابق , ص189.

(12) التايل : العمله النقدية للصين في تلك الحقبة الزمنية .

- (13) ابشتاين ، مولد الصين الشعبية من حرب الافيون الى التحرير ، ترجمة حسني تمام ، القاهرة ، الدار المصرية ، 1957 ، ص 8.
- (14) المصدر نفسه ، ص 9.
- (15) ج.م. روبرتس ، المصدر السابق ، ص 748.
- (16) ج.م. روبرتس ، المصدر السابق ، ص 748.
- (17) نشأت كامل ، المصدر السابق ، ص 194-195.
- (18) عبد الرزاق مطلق الفهد ، دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث ، ص 187-188.
- (19) جلال يحيى ، الشرق الاقصى الحديث والمعاصر ، بيروت ، 1985 ، ص 57-58.
- (20) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص 60.
- (21) جلال يحيى ، المصدر السابق ، ص 60.
- (22) عماد عبد السلام ن تاريخ اسيا ، جامعة بغداد ، مكتب الطباعة المركزي ، د. ت ، ص 11.
- (23) تشترابين ، الشرق الاقصى ، ترجمة حسين الحوت ، القاهرة ، 1958 ، ص 75.
- (24) أ. ابشتاين ، المصدر السابق ، ص 27-28.
- (25) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين الحديث 1911-1956 ، بغداد ، مكتب الكلمة الذهبية ، 2003 ، ص 128.
- (26) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين الحديث ، ص 131.
- (27) نوري عبد الحميد ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، ص 15 .
- (28) لين يي ، موجز تاريخ الصين (1840-1919) ، بكين ، دار النشر ، 1965 ، ص 20.
- (29) لين يي ، موجز تاريخ الصين ، ص 20 و 22 .
- (30) عبد الرزاق مطلق ، تاريخ العالم الثالث ، ص 364 .
- (31) نادية كاظم ، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين 1850-1911 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2006 ، ص 65 .
- (32) - ، مملكة التايبينغ ، بكين ، دار النشر ، 1977 ، ص 34-36 و 62-65.
- (33) نادية كاظم ، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ، 68-69 و 80.
- (34) نادية كاظم ، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ، ص 80.
- (35) نادية كاظم ، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ، ص 87 .
- (36) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين الحديث ، ص 10.
- (37) ميلاد مقرحي ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر شرق اسيا الصين - اليابان - كوريا ، ليبيا ، منشورات جامعة خان يونس ، 1997 ، ص 50 .
- (38) لين يي ، المصدر السابق ، ص 36 .
- (39) ميلاد مقرحي ، المصدر السابق ، ص 51 .
- (40) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين الحديث ، ص 108.
- (41) نادية كاظم ، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ، ص 101.
- (42) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين الحديث ، ص 109.
- (43) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين الحديث ، ص 110.

- (44) المصدر نفسه ، ص112
- (45) نادية كاظم ، تطور الأوضاع السياسية الداخلية في الصين ، ص119
- (46) نادية كاظم ، المصدر السابق ، ص119
- (47) نوري العاني وآخرون ، تاريخ اسيا الحديث ، ص123
- (48) المصدر نفسه ، ص23-24
- (49) نادية كاظم ، تطورات الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ، ص120
- (50) ميلاد مقرحي ، المصدر السابق ، ص55 ؛ ينظر: جهاد صالح العمر ، حركات التحرر في العالم الثالث ، جامعة البصرة ، 1988 ، ص158
- (51) ميلاد المقرحي ، المصدر السابق ، ص55-56.
- (52) ا.ج جرانت وهارولد تمبرلي، اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1779-1950 ، ترجمة محمد علي ابو دره ولويس اسكند ، القاهرة ، ج2 ، مطابع سجل العرب ، 1967 ، ص79-80
- (53) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين الحديث ، ص129
- (54) نادية كاظم ، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ، ص148 .
- (55) المصدر نفسه ، ص148-149.
- (56) نوري عبد الحميد وآخرون ، تاريخ اسيا الحديث ، ص25.
- (57) نادية كاظم ، اضواء على تاريخ الصين حكومة نانكنج حتى سقوط شي كاي 1911-1916 ، بغداد ، 2009، ص4.
- (58) نوري عبد الحميد العاني ، تاريخ الصين الحديث ، ص145-147.
- (59) حسين علي سبتي ، العلاقات الامريكه - اليابانية اهداف ثابتة سياسات متغيرة ، كلية الاداب ، بغداد ، د.ت، ص50-51.
- (60) نوري عبد الحميد العاني ، تاريخ الصين الحديث ، ص118 .
- (61) محمد علي القوزي وحسان حلاق ، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار النهضة العربية ، 2001 ، ص96 .
- (62) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين الحديث ، ص150-151
- (63) عماد عبد السلام ، المصدر السابق ، ص15 .
- (64) ميلاد مقرحي ، المصدر السابق ، ص17 ؛ انظر فرنك اوين ، الصين في ماضيها وحاضرها ، لندن ، 1945 ، ص11 .
- (65) تشترابين ، المصدر السابق ، ص143 .
- (66) ميلاد مقرحي ، المصدر السابق ، ص71-72 .
- (67) نادية كاظم ، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين ، ص193 .
- (68) ميلاد مقرحي ، المصدر السابق ، ص71-72.
- (69) فوزي درويش ، الشرق الاقصى واليابان (1853-1972) ، مصر، مطابع نجاشي ، 1997، ص126.
- (70) نوري عبد الحميد ، تاريخ الصين الحديث ، ص163.
- (71) فوزي درويش ، المصدر السابق ، ص126.

- (72) نوري عبد الحميد العاني, تاريخ الصين الحديث, ص167-168.
- (73) المصدر نفسه , ص171.
- (74) اسماء صلاح الدين , العلاقات الصينية اليابانية في ظل التنافس الاوربي حول الصين 1895-1914, رسالة دكتوراه (غير منشوره) ,كلية التربية / ابن رشد , جامعة بغداد , 2006 , ص116 .
- (75) صن يات صن : اسمه سن وين لقب بـ (يات سن) معناه الحر كما لقب بـ (ابو الصين) لماله من تاثير على الصين ولد عام 1866 من عائلة فلاحية درس اللغة الانكليزية والعلوم الغربية في هونو لولو , كان قد تخرج من مدرسة القرية , هدف الى تغيير النظام والتخلص من اسره المانشو ينظر : محمد عوده , الصين الشعبية , القاهرة , دار النديم , 1955 , ص26-29
- (76) محمود المعموري ,ريح الشرق او التجربة الصينية , تونس , 1962, ص31-32 .
- (77) _ , نهضة اسيا القرن الواحد والعشرين اسيا تطل براسها , ليبيا , الدار الجماهيرية , 1993, ص41 و45.
- (78) عماد عبد السلام , المصدر السابق , ص18 .
- (79) عباس محمود العقاد, سن يات سن (ابو الصين)بيروت , منشورات المكتبة العصرية , د.ت, ص105.

المصادر

اولاً: الكتب العربية والمعرية :-

1. احمد اسماعيل ياغي , تاريخ شرق اسيا الحديث , الرياض , 1994.
2. أ. ابشتاين , مولد الصين الشعبية من حرب الافيون الى التحرير , ترجمة حسني تمام , القاهرة , الدار المصرية , 1957.
3. أ.ج. جرانت وهارولد تمبرلي , اوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين 1779-1950, ترجمة محمد علي ابو درة ولويس اسكندر , القاهرة , ج2, مطابع سجل العرب , 1967.
4. تشترايين , الشرق الاقصى , ترجمة حسين الحوت , القاهرة, 1958.
5. جلال يحيى , الشرق الاقصى الحديث والمعاصر , بيروت , 1985.
6. جهاد صالح العمر, حركات التحرر في العالم الثالث, جامعة البصرة , 1988.
7. ج.م. روبرتس, موجز تاريخ العالم, ترجمه فارس قطان, دمشق, منشورات وزارة الثقافة , 2004.
8. حسين علي سبتي, العلاقات الامريكية- اليابانية اهداف ثابتة سياسات متغيرة, كلية الاداب, د.ت.
9. عباس محمود العقاد , سن يات سن (ابو الصين) , بيروت , منشورات المكتبة العصرية د.ت .
10. عبد الرزاق مطلق , تاريخ العالم الثالث , الموصل, مطابع الموصل , د.ت.
11. عبد الرزاق مطلق, دراسات في حركات التحرر في العالم الثالث, الموصل, مطابع الهند, 1985
12. عماد عبد السلام, تاريخ اسيا, جامعة بغداد, مكتب الطباعة المركزي , د.ت
13. فوزي درويش , الشرق الاقصى واليابان (1853 - 1972) , مصر , مطابع نجاشي, 1997
14. فرنك اوين , الصين في ماضيها وحاضرها , لندن , 1945

15. لين يي , موجز تاريخ الصين 1840-1919 , بكين , دار النشر باللغات الاجنبية , 1965.
 16. محمود المعموري , ربح الشرق او التجربة الصينية , تونس , 1962.
 17. محمد عودة , الصين الشعبية , القاهرة , دار النديم , 1958.
 18. محمد علي القوزي وحسان حلاق, تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر, بيروت , دار النهضة العربية , 2001.
 19. ميلاد مقرحي ,تاريخ اسيا الحديث والمعاصر شرق اسيا - الصين -اليابان-كوريا , ليبيا , منشورات خان يونس , 1977.
 20. نادية كاظم , الوضع السياسي في الصين في ظل حكم سادات الحرب 1916-1918 , بغداد , 2009.
 21. نادية كاظم , اضواء على تاريخ الصين حكومة نانكنج حتى سقوط يوان شي كاي 1911-1916, بغداد ,مكتب احمد الدباغ للطباعة , 2008.
 22. نوري عبد الحميد العاني وآخرون,تاريخ اسيا الحديث والمعاصر,بغداد 2006.
 23. نوري عبد الحميد العاني,تاريخ الصين الحديث 1516-1911 ,بغداد,مكتب الكلمة الذهبية , 2003.
 24. مملكة التايينغ , بكين ,دار النشر باللغات الاجنبية , 1977.
- ثانياً:- الرسائل والاطروحات الجامعية:-**
1. أسماء صلاح الدين , العلاقات الصينية اليابانية في ظل التنافس الاوربي حول الصين 1895-1914 , رساله دكتوراه (غير منشورة) , كلية التربية / ابن رشد , جامعة بغداد , 2006.
 2. نادية كاظم , تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين 1850-1911 , رساله دكتوراه (غير منشورة) , كلية التربية / ابن رشد , جامعة بغداد , 2006.
- ثالثاً: المجالات:-**
1. كلية التربية للبنات ,بغداد, 2001.
- رابعاً: مواقع الانترنت:-**
1. <http://mousou3a.educdz.com> 9/11/2009